عينة للقراءة غير مخصصة للبيع

جميع الحقوق محفوظة. إن أي استخدام للنص وللصور حتى على هيئة مقتطفات مخالف لحقوق الملكية الفكرية ويخضع للمساءلة القانونية، ما لم يصدر بذلك عن دار النشر موافقة كتابية. وهو ما يسري بصفة خاصة على إعادة النسخ والترجمة أو الاستخدام في الأنظمة الإلكترونية.

انطلاقا من تحليل ناقد للحاضر يرسم لنا المهندس المعماري فريدرش فون بوريس (Friedrich von Borries)، ومهندس التخطيط الحضري والعمراني بنيامين كاستن (Benjamin Kasten) صورة لمدينة مستقبلية تتسم بكونها أفضل بيئيا وأكثر عدالة عن مدينة الحاضر. إنها مدينة أكبر وأعلى وأعظم كثافة وأكثر اخضرارا – وهي لها فضلا عن ذلك دور سياسي جديد. وستحل مدينة المستقبل تلك محل الدولة الوطنية التي تمثل (حاليا) فضاء للتماهي ما بينها وما بين قاطنيها. وسينتهي دور رؤساء الدول في تنظيم المجتمع العالمي حيث سيتولى ذلك الدور رؤساء المدن (العُمَد). ويُعرض في هذا الكتاب تلك الرؤية الخاصة بمدينة العالم المستقبلية بشكل مجسم من خلال أمثلة كثيرة، محددة ومباشرة.

فريدرش فون بوريس – من مواليد عام 1974 – مهندس معماري وأستاذ نظرية التصميم في معهد هامبورج العالي للفنون الجميلة. ويُعنى مكتب مشاريع فريدرش فون بوريس الذي أنشأه بالجوانب النظرية والعملية الخاصة بمستقبل المدينة.

أما **بنيامين كاستن** – من مواليد عام 1980 – فقد درس التصميم الحضري والإقليمي. وهو يعمل منذ عام 2012 في مكتب المشروعات فريدرش فون بوريس.

تجدون مزيدا من المعلومات على موقع دار نشر فيشر

www.fischerverlage.de

فريدرش فون بوريس
بنيامين كاستن

مدينة المستقبل

الطرق المؤدية إلى الجلوبالوبوليس (المدينة العولمية)

دار نشر فيشر لكتاب الجيب

مخططات لعالم ذي مستقبل

الناشران: هارالد فِلتسر وكلاوس فيجانت

دار نشر فيشر، شركة ذات مسئولية محدود، 114 شارع هيدّريششتراسه، 60596 فرانكفورت على نهر الماين

الرسوم: فريدر بوهاونتيليسكي، فريدرش فون بوريس و بنيامين كاستن.

المشاركة في البحث وإعداد المسرد: مارا ريكليس

الإنتاج العام: سي بي أي بوكس، شركة ذات مسئولية محدودة، لِك

طبع في ألمانيا

رقم الإيداع الدولي: ISBN 978-3-596-70432-3

المحتويات

كلمة الناشرين

مخططات لعالم ذي مستقبل 7

1. **التخيل** 9
2. **المدينة** 43
3. **مجالات العمل** 67

الكثافة 69

البنية التحتية 76

التنقل 78

النظام البيئي 86

الموارد 93

العمل 101

السكن 109

الملكية 115

الأمن 120

المشاركة 123

الجماليات 126

4. **نقاط مفتوحة** 131
5. **تبدّل المناظير** 137

يونج هوشانج (Yung HoChang) 140

دو بيدو فرانسيس كيرى (Dü bedo Francis Kere) 145

لويزا بادرو دي أو مارتنيس

(Luiza Prado de O. Martins) 150

6. **الملاحق: ماذا يُفعل حاليا؟** 155
7. **كلمة ختامية** 201

2. المدينة

كيف نتفكّر في مستقبل المدينة؟

ترمز المدينة إلى الحرية والرخاء والنمو، وهي المكان الذي نشأت به الديمقراطية. ولذلك تمثل المدينة نقطة جذب لكثير من البشر. غير أن الاستعمار وتدمير الطبيعة والاستغلال الجائر من مكونات المدينة أيضا. ومن ثمّ يتعين على مدينة المستقبل أن تتجاوز هذا الإرث لكي تكون المحرك لمجتمع قادر على التعامل مع المستقبل.

لماذا يتعين علينا أن نتفكّر في مستقبل المدينة؟ لأن عدد من يعيشون في المدينة يتزايد يوما بعد يوم، ولأن العالم آخذ في التحول على نحو متعاظم إلى الطابع الحضري. وفي أيامنا الحالية هذه يعيش بالفعل ما يزيد كثيرا عن نصف البشر في المدن، والظاهرة آخذة في التزايد. أما في الدول الغربية الغنية، فدرجة التحضّر (التحول التحضري) أعلى كثيرا جدا؛ وفي ألمانيا على سبيل المثال يعيش 75 بالمئة من الناس في المدن.

إذن فهو مستقبل ليس بعيدا عن التصور، إنه مستقبل يعيش فيه كل البشر أو تقريبا كلهم في المدن. ولا يتمثل التحدي ها هنا في السؤال المتعلق **بالسبب** في تحول العالم إلى الطابع الحضري، ولكن في **الكيفية** التي يتحضّر بها العالم. والسؤال المتعلق **بتلك الكيفية** هو أحد الضوابط المحورية لتشكيل المستقبل.

التشكيل

لكن كيف نشكّل مدينة أفضل؟ وما المعايير اللازمة لذلك؟ ماذا عندنا من الفرص والمناظير؟ وكيف نرسم في مخيلتنا حياة هانئة ناجحة أو موفقة في هذه المدينة؟ ترتبط الإمكانات المتاحة لنا بعناصر كثيرة. وحسب الميراث الفكري، الذي ننطلق منه لتوصيف الواقع وتأويله، فإن هناك عناصر أخرى تأتي في بؤرة النقاش: الطابع السياسي بالنسبة لرجال القانون مثلا، ونظم الاقتصاديات بالنسبة لعلماء الاقتصاد الوطني، والظروف الإطارية الإيكولوجية أي تلك المتعلقة بعلوم البيئة بالنسبة لعلماء البيئة، أما بالنسبة لعلماء الحضارة فهو السياق الحضاري – لكي نكتفي ها هنا بذكر مجموعة مختارة من مناظير التخصصات المحتملة.

يصف هذا الكتاب – وقد كتبه (ورسمه) مهندس معماري ومهندس للتصميم الحضري – مقاربات محتملة لتحسين المدينة من منظور تخصصات التصميم. والفرضية التي نتبناها تتمثل في أن للمكان وللأشياء المحيطة بنا تأثيرا جوهريا على علاقتنا بالعالم، وعلى فرص حياتنا ومناظير حياتنا. ويتمثل السبب في هذه الفرضية في أن المكان الذي نوجد به وأن الأشياء التي نؤسس بها المكان تسهم إسهاما جوهريا عظيما في الكيفية التي نتعامل فيها بعضنا مع البعض الآخر؛ فهما – أي المكان والأشياء – بمفهوم مبدئي فاعلان إذن من الناحية السياسية والمجتمعية. وفي حين يتولى الدستور تنظيم تعايشنا الإنساني على مستوى مجرد، فإن عالمنا الحياتي ينظم التعايش الإنساني على نحو مباشر تماما. وعندما يتزايد يوما بعد يوم عدد هؤلاء الذين يعيشون في المدينة، فإن السؤال الجوهري سيكون عندئذ عن نوعية أشكال التعايش المشترك، التي ستسمح بها مدينة المستقبل أو تجعلها ممكنة. فالسؤال يبدو إذن كالتالي: كيف نشكّل المدينة على هذا النحو الذي يجعلنا نعيش فيها معا حياة ذات مغزى تتسم بالسلام والسعادة.

وفي كل مكان في العالم ينتقل الناس إلى المدن، لأنهم يأملون أن يجدوا في المدينة سعادتهم وأن يحققوا الرخاء وأن يؤمّنوا وجودهم أو على أقل تقدير أن يحسّنوا من فرص بقاءهم. ولكن في ذات الوقت يستشعر كثير من الناس المدينة بوصفها شيئا مثار تهديد وخطر؛ فالمدينة بالكيفية التي تُبنى وتُنظم بها اليوم تتسبب في كثير من الصراعات الاجتماعية؛ فالمدينة إلى الآن ليست الفضاء الحياتي المثالي للبشر.
وفضلا عن الأبعاد الاجتماعية فإن المنظور الأيكولوجي للمدينة ذو أهمية محورية بالنسبة لمستقبل البشرية أيضا. واليوم يجري في المدن استهلاك نحو 75 بالمئة من الطاقة المولّدة عولميا، كما أن نحو 80 بالمئة من عوادم ثاني أكسيد الكربون تُطلق أيضا في المدينة. فالمدينة إذن أيضا مكان يسبب مشكلة أيكولوجية كبيرة. ومن ثمّ يطرح السؤال نفسه عن الكيفية التي يمكن بها تشكيل المدينة على نحو تتسم فيه بالحياد المناخي[1] ولا ينُتج فيها القمامة ولا تُهدر فيها الموارد. وهناك كثير من الأطروحات الشيقة والمشروعات الرائدة، التي تحاول أن تستكشف هذا الأمر، على سبيل المثال عن طريق تطوير هندسة معمارية موفرة للطاقة وتجريب نظم جديدة للتنقل مما سنعرض لبعض منها في هذا الكتاب.

[1] مصطلح يقصد به الوصول بانبعاثات ثاني أكسيد الكربون (غازات الدفيئة) إلى ما حول درجة الصفر. (المترجم)

ولكن حتى لو كانت لمثل تلك المقاربات أهميتها، فإننا على قناعة بأن أي أوجه للتحسين لأي مدينة تكون فعالة لفترة قصيرة للغاية. إننا نتبنى هنا أطروحة تبدأ عند نقطة أكثر جوهرية بكثير، حيث تقول تلك الأطروحة بأن المركّب المكاني والاجتماعي والثقافي الذي اسمه "المدينة" هو نفسه أصل عدد كبير من المشكلات التي تواجهنا اليوم والمتسبب فيها. وإذا ما كان من المقرر أن يُعنى تشكيل المدينة بإيجاد حلول لتلك المشاكل، فإنه لا يتعين علينا أن نعمل على تحسين هذا المركّب القائم بالفعل من الناحية التقنية وصولا به إلى المستوى الأمثل، بل يستوجب الأمر أن نتشكك من ناحية المبدأ في الطرق التي تقوم فيها المدينة بوظائفها وفي بديهية فهم المدينة لنفسها. فعندها فقط يمكننا أن نحدد مجالات العمل، بحيث نكون من اليوم فعلا قادرين على أن نعمل للمستقبل من أجل مدينة أفضل.

التحول الحضري على مستوى العالم

حصة سكان الحضر إلى سكان العالم

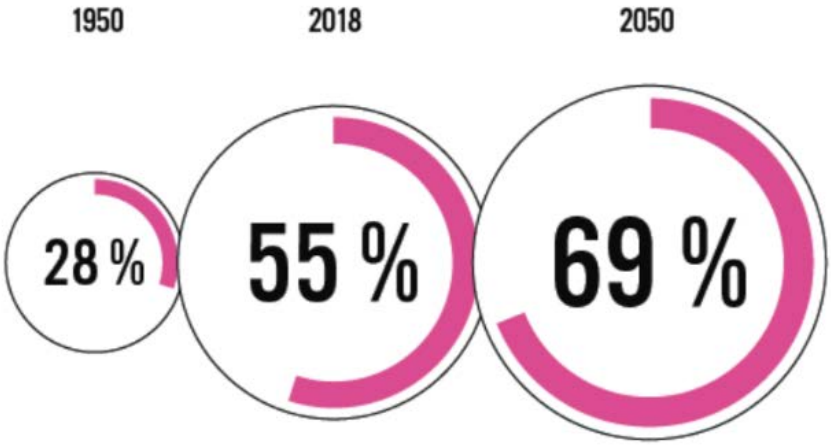

1950	2018	2050
عدد سكان العالم	عدد سكان العالم	عدد سكان العالم
2.5 مليار	7.6 مليار	9.7 مليار
عدد سكان الحضر	عدد سكان الحضر	عدد سكان الحضر
0.7 مليار	4.2 مليار	6.7 مليار

سكان الحضر على مستوى العالم

توزيع سكان الحضر على مستوى العالم في عام 2018 على المدن كالتالي:

أكثر من 10 مليون نسمة	10-5 مليون نسمة	5-1 مليون نسمة	1 – 0.5 مليون نسمة	أقل من 0.5 مليون نسمة

التحضر بحسب القارات

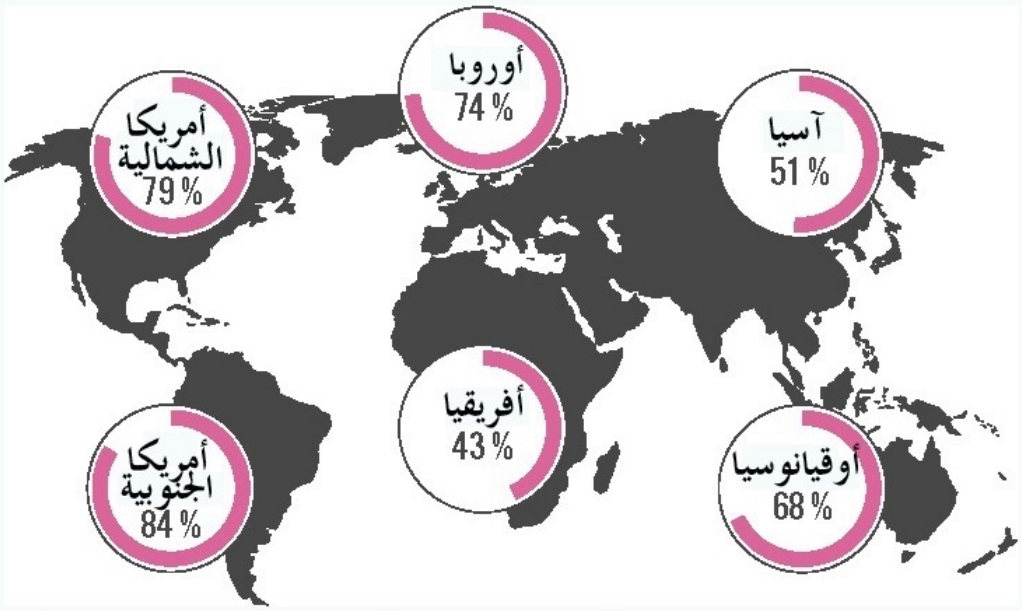

حصة سكان الحضر إلى مجموع السكان في عام 2018

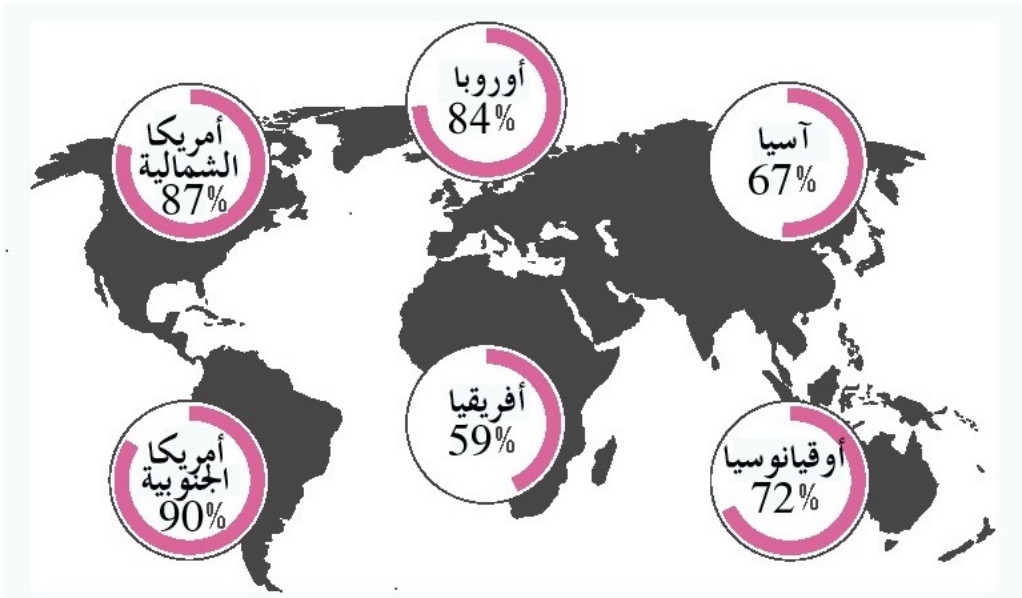

حصة سكان الحضر إلى مجموع السكان في عام 2050

سكان العالم

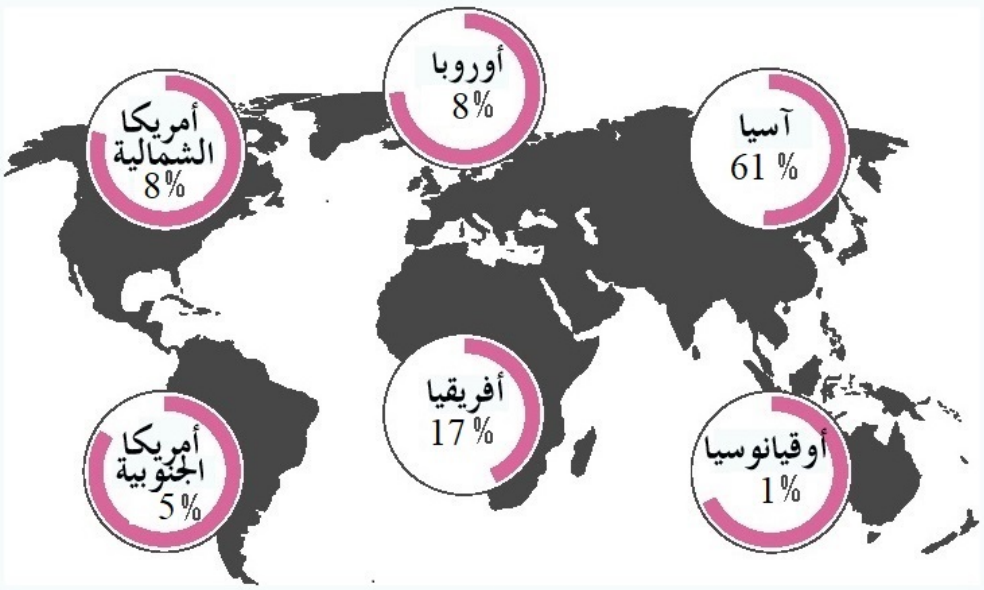

حصة سكان القارات إلى مجموع سكان العالم في عام 2018

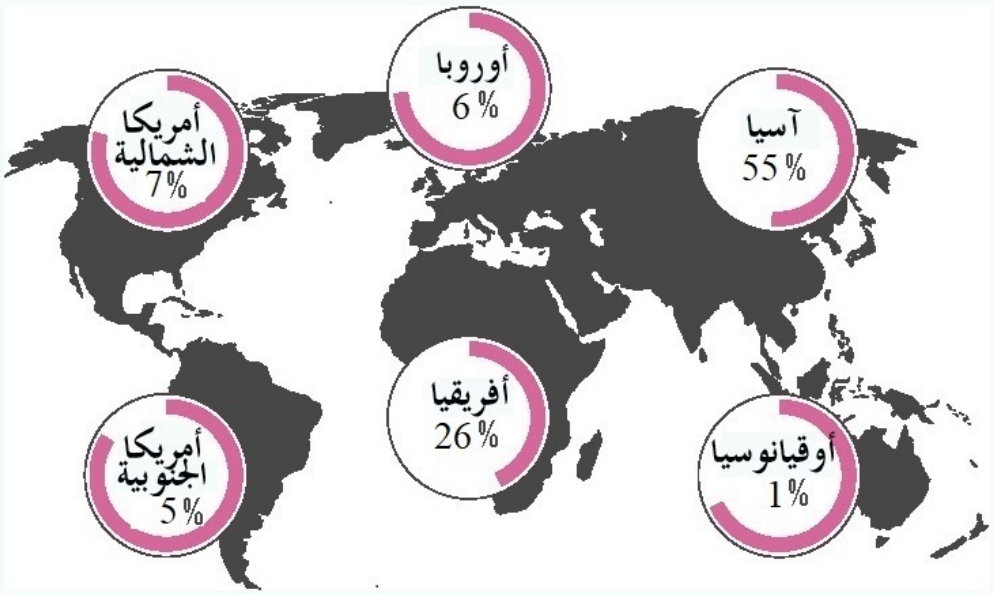

حصة سكان القارات إلى مجموع سكان العالم في عام 2050

الهوية

إذا ما تتبعنا النماذج النيوليبرالية الشائعة، فإن المدن تربطها بعضها مع البعض الآخر علاقة التنافس؛ فهي تسعى للفوز بأفضل أيدي عاملة والمستثمرين المقتدرين ماليا. ويتحتم على المدن، بحسب ما تنص عليه أدبيات التنمية، أن تصبح أكثر جاذبية يوما بعد يوم بالنسبة للعملاء القادرين على الدفع. وتحقق المدن ذلك الأمر، عندما تقدم على سبيل المثال أراض بناء للشركات الكبيرة بأسعار رخيصة، وتفرض شرائح ضريبية منخفضة واشتراطات بيئية محدودة، أو حينما تطور المدن لنفسها هوية للعلامة التجارية تتسم بالإثارة والتشويق. تتركب مثل تلك الهوية من عناصر مختلفة ومنها المعروض الثقافي (على سبيل المثال معارض فنية، متاحف، مسارح، ودور عروض غنائية ودور أوبرا أو عمل معماري خارق للعادة) وجودة الحياة اليومية (إمكانات رياضية، مساحات خضراء ومساحات هواء طلق ومساحات ماء، حانات، نواد ومطاعم) وكذا إتاحة الوصول إلى إمكانات تعليمية جيدة (رياض أطفال، مدارس، جامعات).

وقد تكون هذه الاستراتيجية مبشرة بالنجاح، حينما يتعلق الأمر بتحقيق سياسة تنموية حضرية تهدف إلى النمو وزيادة قيمة الاقتصاديات بها، إلا أن هذا الأمر لا يسري إلا على المدن، التي تمتعت منذ النمو الحضري الهائل بنهاية القرن التاسع عشر بمستوى عظيم من التقدم، والتي تستطيع الوفاء بمثل تلك الأوجه المختلفة من المعروض الحضري والبنى التحتية والاستثمارات، والتي تحظى أيضا بمجموع من السكان ميسوري الحال. إذن الأمر كالتالي: حينما نتفكر في مستقبل المدن في الدول الغربية الثرية، فإن مثل تلك الاستراتيجيات تكون جديرة بالسعي من أجل تحقيقها؛ إذ تتسبب تلك الاستراتيجيات في الإعلاء من جودة الحياة، وفي نفس الوقت في الإسهام في التكيف مع التغير المناخي وفي تجنبه. غير أن هذه الاستراتيجيات لا يمكن تطبيقها هكذا ببساطة على المدن المليونية الكبرى في المناطق الأكثر فقرا من العالم. وإذا ما أردنا أن نتفكّر في مستقبل مستدام في سياق عولمي، فإن الأمر يتعلق هنا بما هو أكثر من مجرد إضافة أيكولوجية متميزة تتوج بنية تحتية تقنية واجتماعية قائمة بالفعل وتعمل بكفاءة. ومن ثمّ إذا ما أردنا أن نتفكّر في هوية المدينة في سياق عولمي، فإننا يجب أن نبدأ من نقطة جوهرية أعمق من هذا.

مدن جديرة بالحياة

أكثر 25 مدينة جديرة بالحياة في عام 2018 (مجلة مونوكل)

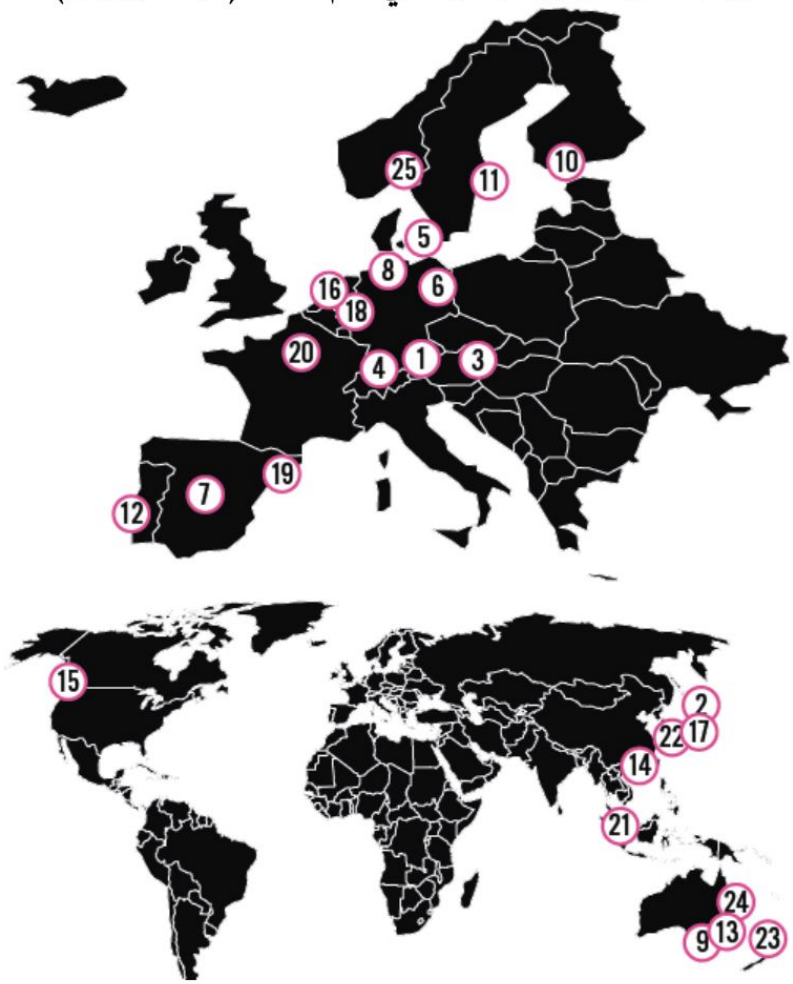

1. ميونخ	6. برلين	11. ستوكهولم	16. أمستردام	21. سنغافورة
2. طوكيو	7. مدريد	12. لشبونة	17. كيوتو	22. فوكوكا
3. فيينا	8. هامبورغ	13. سيدني	18. دوسلدورف	23. أوكلاند
4. زيورخ	9. ملبورن	14. هونغ جونغ	19. برشلونة	24. بريسبان
5. كوبنهاغن	10. هلسنكي	15. فانكوفر	20. باريس	25. أوسلو

لننظر إذن – تحقيقا لهذا الغرض – إلى تاريخ نشأة المدينة. قبل نحو عشرة آلاف إلى خمسة عشرة ألف عام مضت، بدأ صيادون وجامعو ثمار يعيشون حياة الترحال، في التوطن والاستقرار لهدف واضح وهو زراعة موادهم الغذائية. وهم قد أخذوا في استغلال أرضهم على درجة عالية من الكثافة، بحيث لم يعد بعد قليل يتوجب عليهم أن يوظفوا كل الأيدي العاملة للعثور على الغذاء، بل لقد أصبح لديهم تلك الوفرة من المواد الغذائية، التي جعلت نسبة مَن كان يترعرع وصولا إلى مرحلة البلوغ أكثر من نسبة مَن كان يلقى حتفه. ومن ثم نما السكان وضاقت المستعمرات القائمة على أهلها، بحيث اندمجت قرى بعضها مع البعض الآخر ونشأت أولى المدن، التي كان يقطن فيها الناس ملتصقين بعضهم إلى جوار البعض الآخر. وهكذا تلاقي أولئك الذين لم يسبق لهم التعارف من قبل. وقد أدى التبادل وتوزيع العمل إلى ازدهار التنمية والفنون والصناعات اليدوية. وتشابكت المدن التي نشأت بعضها مع البعض الآخر. وتكوّن ما نطلق عليه اليوم "المدنية"، حيث لا تشمل الظاهرة الحضرية التي اسمها "المدنية" النمو الاقتصادي وأوجه الإبداع التقني وصياغة ثقافة ذات تصورات خاصة عن الدين والفن فحسب، بل نشأ أيضا ما نطلق عليه اليوم "السياسة" (Politik)، وهو مصطلح يعود في اللغة الألمانية إلى الكلمة اليونانية "بوليس" (polis) التي كانت تُطلق على المدينة[2]. لقد تفكّر الإغريق في الكيفية التي ينظمون بها حياتهم على أفضل نحو ممكن في مكان شديد الضيق. وهكذا ولدت في نهاية المطاف فكرة الديمقراطية، حيث كانت المدينة ترمز إلى الحرية على النحو الذي تعدنا به مرارا وتكرارا الجملة الآتية من منطقة البحر الأبيض المتوسط والقائلة بأن "هواء المدينة يحرر".

غير أن المدينة – وهو ما يمثل أيضا جزءًا من هويتها – لم تكن بأي حال دائما فضاء سلميا؛ فلقد كانت المدينة – ولا تزال – فضاء توسيعا. فبرغم أي بهاء ثقافي تولّده المدن، وبرغم أي طاقة وإبداع ينطلق من المدن، فلقد كانت المدن دائما في حاجة إلى أن يتدفق عليها من الخارج الطاقة والمواد الغذائية والبشر. ويمكننا للتحقق من ذلك الأمر أن ننظر عبر كل العصور والحضارات إلى المدن، فهناك مثلا تحالفات المدن الآزتيكية[3]، وهناك بابل التي أسست مستعمرات لها في جنوب غرب آسيا، وهناك أثينا التي سيطرت على كامل منطقة البحر الأبيض المتوسط، كما خرج من عباءة مدينة روما القديمة امبراطورية عالمية وهناك أيضا المدن الإيطالية في عصر النهضة.

---

[2] ولهذا يعني اسم "هليوبوليس" الذي هو أحد الأحياء في مصر "مدينة الشمس" من كلمة "هليو" اليونانية أي الشمس و"بوليس" اليونانية أي المدينة. (المترجم)

[3] من أشهرها التحالف الثلاثي بين ثلاث مدن ولايات وهي نوهوا (وتعرف أيضا بـ "ألتبلت" تينوختيتلان) وتكسكوكو وتالكوبان حيث حكم هذا التحالف المُدَني المنطقة المحيطة بوادي المكسيك نحو قرن كامل من عام 1428 إلى 1521 إلى أن قضي عليه الغزو الإسباني لأمريكا الشمالية. (المترجم)

ودائما وأبدا ما كان يخرج من رحم المدن أيضا مطالب السيادة والتحكم، والحروب والاستعمار. إنه شفرة المدينة الأصلية وهو جزء من هوية المدينة.

وإذا ما تفكرنا اليوم إذن في مستقبل المدينة ووضعنا هويتها في بؤرة التأملات، فإنه سيكون من الواجب أن نتجاوز الشفرة الأصلية للمدينة؛ إذ ينبغي ألا يتعلق الأمر بالمنافسة بل بالتعاون، ولا بالتوسع بل بالتشابك، ولا بالاستغلال الجائر للبيئة المحيطة بنا (وهو ما يعني الآن في عصور العولمة ببساطة العالم كله)، بل يجب أن يتعلق الأمر بالتصالح، إذ لا ينبغي أن يظل الأمر مرتبطا بالغزو والاستعمار بل بالتعايش السلمي المنتج والمنفتح على ما هو مختلف.

غير أن التعاون والتشابك والتعايش المشترك يفترض على أيه حال شيئا واحدا يتمثل في التالي: الانفتاح، الانفتاح على ما هو غير مألوف لنا، الانفتاح على ما يتمنّع على فكرنا، الانفتاح على ما يقع خارج منطقة قدرتنا على التصور.

لذلك سترافقنا بعض الأسئلة الأساسية فيما سيلي من معالجة لفئات يغلب عليها الطابع التقليدي والمتعلقة بتطور المدينة، ومنها على سبيل المثال: الكثافة والبنية التحتية وتخطيط المساحات الخضراء والأمن، إلخ. تبدو تلك الأسئلة كالتالي:

- ما صورة الإنسان التي لدينا؟
- ما العلاقة التي تربط الإنسان ببيئته المحيطة به؟ هل الإنسان جزء منها أم يقف على الناحية الأخرى منها مشاهدا؟
- ما تصورنا عن العالم؟
- هل العالم متنوع أي هل هو فضاء كوني تعددي أم فضاء كوني أحادي، هل العالم كيان كلي يخضع لنفس القوانين؟
- وكيف نتعامل مع ما يتمنّع على تفكيرنا وقدرتنا على التصور؟

سوف تترك تلك الإجابات بصمتها على هوية المدينة. أما ما يخص مستقبل المدينة التي نتصورها، فإن المقوّم الأساس لها ستكون ثقافة الانفتاح.